خطبة صلاة الجمعة 31/1/2014 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال, في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(نهى رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهدِهِ الله فهو المهتَدِ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مُرْشِداً، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، خيرُ نبيٍّ اجتباه، هدىً ورحمةً للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدِّين كلِّه ولو كَرِه الكافرون، ولو كَرِهَ المشركون، ولو كَرِهَ مَن كَرِه، اللَّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أمَّا بعد:

فيا عباد الله، أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله تعالى، وأحثُّكم وإيَّاي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير: قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: 7].

وقال سبحانه: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: 80].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «**مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى**» [أخرجه البخاري].

سُئل سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه: كيف كان حبُّكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: (كان والله أحبَّ إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظَّمأ).

أيُّها الإخوة:

في شهر ربيع الأوَّل شهرِ ولادة سيِّدنا محمَّد صلى الله عليه وسلم أخطب فيكم خطباً أربعاً –هذه رابعتها– تتحدَّث عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم.

الأولى بعنوان: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والثانية: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والثالثة: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والرابعة: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لنقتفي أثرَه أوَّلاً، ولنكثر من الصَّلاة والسلام عليه ثانياً.

عنوان خطبة اليوم:

(نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم)

وأختار لكم اليومَ عشرة أحاديث أسردها عليكم سرداً يرويها الصحابة الكرام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، مَطلَع كل حديث منها: (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم). ولعلِّي أذكر لكم شيئاً من فوائدها:

وأحبُّ أوَّلاً أن أعرض عليكم كيف يتعامل الصالحون مع نهي النبي صلى الله عليه وسلم إذا سَمعوه منه، أو نُقِل إليهم عنه:

- روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن مغفَّل رضي الله عنه أنه رأى قريباً له يخذِف[1]، فقال: لا تَخْذِفْ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخَذْفِ، وقال: **«إنه لا يُصَادُ به صيد، ولا يُنْكَأُ به عدوّ، ولكنه قد يكسِرُ السِّنَّ، ويفقأُ العين»**، ثم رآه بعد ذلك يَخْذِف، فقال له: أُحَدِّثكَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن الخذف وأنت تَخْذِف؟! لا أكلِّمك أبداً.

- وروى أبو داود عن ثوبان رضي الله عنه أَنَّ رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: **«مَنْ يَكْفُلُ لي أن لا يسأل الناس شيئاً وأتَكَفَّلُ له بالجنّة؟»** فقال ثوبان: أنا، فكان لا يسأل أحداً شيئاً.

ورووا عن ثوبان أنه كان يَسقُط سَوطه وهو راكبٌ، فينزل هو فيأخذه، ولا يسأل أحداً أن يناوله إياه.

- وتعلمون -أيها الإخوة- أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحبُّ التيمُّن في أموره، وروى الإمام مسلم عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه **«أن رجلاً أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله، فقال: كُلْ بيمينك، قال: لا أستطيع، مامَنَعه إلا الكِبْرُ، قال: لا استطعتَ، قال: فما رفعها إلى فِيهِ»**.

---

[1](?) الخذْف: هو رَمْيك حَصَاة أو نَوَاةً تأخُذُها بين سُبَّابَتَيك وتَرْمي بها، أو تَتَّخذُ مِخْذَفَة من خشب ثم ترمي بها الحصاة بين إبْهامك والسبابة. [النهاية في غريب الحديث والأثر للجزري (2/ 43)].

- وروى البخاري ومسلم عن زينب بنت أبي سلمة رضي الله عنها قالت: دخلتُ على أُمِّ حبيبةَ رضي الله عنها زوجِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم حين تُوُفِّيَ أبوها أبو سفيان بن حرب، فدعَت أُمُّ حبيبةَ بطِيب فَدَهَنت منه جارية، ثم مَسَّت بعَارِضَيْها، ثم قالت: والله، ما لي بالطِّيب من حاجة، غير أني سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر: «**لا يَحِلُّ لامرأة تُؤمِن بالله واليومِ الآخِرِ أن تُحِدَّ على ميت فوق ثلاثَ لَيَال، إلا على زوج: أربعةَ أشهر وعشراً**».

قالت زينبُ بنت أبي سلمة: ثم دخلتُ على زينبَ بنتِ جحش رضي الله عنها حين توفِّيَ أخوها، فدعَت بطِيب فمسَّت منه، ثم قالت: أما والله، ما لي بالطِّيب من حاجة، غيرَ أني سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر: «**لا يَحِلُّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخِرِ أن تُحِدَّ على ميت فوقَ ثلاث، إلا على زوج أربعةَ أشهر وعشراً**».

- وللبخاري قال: تُوُفِّيَ ابنٌ لأمِّ عَطِيَّةَ، فلما كان يومُ الثالث: دعَتْ بصفْرة، فمسَحَت، وقالت: «**نُهينا أن نُحِدَّ أكثر من ثلاث إلا لزوج**».

هكذا تعامَلَ القومُ مع نَهْيِ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرِه، كيف لا وهم يسمعون القرآن يتلى عليهم يقول: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: 132]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: 33].

وإليكم الأحاديث العشرة:

1) روى الشيخان عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «**نهى النبي صلى الله عليه وسلم أنْ يَبيعَ الرَّجُلُ على بيع أخيه، أو يَخطُبَ**».

وفي رواية: «**لا يَبِع الرَّجُلُ على بَيْعِ أخِيهِ، ولا يَخْطبُ على خِطبة أخيه، إلا أنْ يأذَنَ لَهُ**».

2) روى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «**نهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن النَّجْش**»، قال الإمام مالك: (والنَّجْشُ: أن تُعْطِيَهُ بسلعته أَكْثرَ مِنْ ثمنها، وليس في نفسك اشتراؤُها فيقتدي بك غيرُك).

3) روى النسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لِبس الحرير، وعن التختُّمِ بالذهب**» يعني للرجال.

4) روى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما: «**أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم نهى عن القَزَع**». والقزَع: أن يُحلَق بعضُ شعر الرأْس ويُتْرك بعضٌ.

5) روى الترمذي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «**نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُتنفَّس في الإناء، أَو يُنفخَ فيه**».

6) روى أبو داود عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «**نهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن كلِّ مُسكِر ومُفْتِر**». المفتر هو المخدِّر

7) روى أبو داود والنسائي عن عبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه قال: «**نهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن نقْرَةِ الغراب، وافتِراشِ السَّبُع**».

والنقر في الصلاة: ترك الطمأنينة في السجود، والمتابعة بين السجدتين من غير أن يقعد بينهما، شبَّهه بنقر الغراب إذا وقع على الجيفة فأكل منها، فتراه يتابع بين نقراته لحمها.

وافتراش السَّبع: هو أن يضع ساعديه على الأرض في السجود كما يقعد الذئب في بعض حالاته، وكذلك غيره من السِّباع.

8) روى الشيخان عن نافع قال: سمعتُ ابنَ عمر رضي الله عنهما يقول: «**نهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يقيمَ الرَّجُلُ الرَّجلَ من مقعده ثم يجلس فيه**»، قيل لنافع: في الجمعة؟ قال: في الجمعة وغيرها.

9) روى الشيخان عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «**نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتناجى اثنان دون الثالث**». وفي رواية: «**فإن ذلك يُحزِنه**».

10) روى الترمذي عن مولى عمرو بن العاص أَن عمرو بن العاص رضي الله عنه أَرسله إِلى عليّ يسْتأذِنُهُ على أسماءَ بنتِ عُمَيْس رضي الله عنها، فأذن له، حتى إِذا فرَغَ من حاجته – أي من مسألته– سأل المولى عَمروَ بن العاص عن ذلك؟ فقال: «**إِنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندخلَ على النساءِ بغير إِذن أزواجهنَّ**».

أيها الإخوة:

هذه هي الأحاديث العشرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، جعلَني الله وإيَّاكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.. آمين

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾

والحمد لله رب العالمين